Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 16 / العـدد 03 (خاص) / 2022 / ص ص 62 - 70

اضطرابات اللغة والتواصل لدى الطفل التوحدي

Language and communication disorders in an autistic child

عيسى يونسي [1] ، عائشة عماري [2]

1جامعة الجلفة (الجزائر) ، younsiaissa17@gmail.com

2 المركز الجامعي بأفلو (الجزائر) ، aicha.omari82@gmail.com

تاريخ إنعقاد الملتقى: 2020/03/03 تاريخ النشر: 2022/11/15

ملخص:

تهدف المداخلة للتطرق إلى اضطرابات اللغة والتواصل التي تكون لدى الطفل التوحدي وتميزه عن باقي الاضطرابات الأخرى، وذلك باعتبار أن التوحد هو اضطراب أصعبِ الاضطرابات التي تصيب الطفل، حيث أنه اضطراب نما ئي شامل ، حيث يكون هناك خلل وظيفي في النمو الاجتماعي والإدراكي، والتواصل مع الآخرين، ويظهر في السنواتِ الثلاث الأولى من عمر الطفل، حيث يلاحظ صعوبات في تواصل الطفل مع الآخرين، وكذلك صعوبات في استخدام اللغة بشكل صحيح، بالإضافة إلى ظهور أنماط سلوكية غير عادية، يؤثر بذلك على نمو وتطوره، وكذا على اكتساب اللغة و الكلام والتواصل بصفة عامة، كما يؤثر على مهاراتِ الطفل الاجتماعية، وكيفية استجابته للآخرين، كما يؤثر على سلوك الطفل، وكيفية تصرفه في مواقف معينة.

كلمات مفتاحية: التوحد، اضطرابات التواصل، اضطرابات اللغة.

ABSTRACT:

The intervention aims to address language and communication disorders that the autistic child has and distinguishes him from other disorders, as autism is one of the most difficult disorders affecting the child, as it is a comprehensive development disorder, and appears in the form of a dysfunction in social and cognitive development, and communication with others It appears in the first three years of a child's age, where he notices difficulties in the child's communication with others, as well as difficulties in using the language correctly, in addition to the emergence of unusual behavioral patterns, thereby affecting the growth and development, as well as the acquisition of language, speech, and communication in general It also affects The child's social skills, how he responds to others, it also affects the child's behavior, and how he behaves in certain situations.

Keywords: autism, communication disorders, language disorders.

1- مقدمة:

يعاني بعض الأطفال التوحديين من ضعف في استخدام اللغة والتواصل مع الآخرين ، وبعضهم لا يتعلمون الكلام أبدا كما أن هناك كثير من الملامح غير السوية عند بدء الحديث لديهم، فقد يردد الطفل ما سمعه توا وفي نفس اللحظة وكأنه صدى لما يقال وتعرف بالمصاداة، والحديث التلغرافي الذي تتم فيه حذف بعض الكلمات الصغيرة واستخدام الضمائر بصورة مشوشة وخاطئة ، وعدم القدرة على تسمية الأشياء واستعمال المصطلحات المجردة، ويكون للطفل نطق خاص به يعرف معناه فقط من يخبرون ماضي الطفل، وقد أسماها كارن" لغة مجازية ويكون الكلام على وتيرة واحدة ،ويعاني الطفل التوحدي الخلط في ترتيب الكلمات والصعوبة في فهم أي شيء سوى بعض التلعليمات اللفظية البسيطة وذلك لكون هذه التعليمات حرفية ومحسوسة عيانية عند استخدام الطفل التوحدي لها ، لأنه لا يفهم إلا الحديث العياني المباشر

- عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني الأول حول: اضطراب طيف التوحد - التشخيص وسبل التكفل بين الواقع والمأمول. doi: 10.34118/ssj.v16i3.2625
المنعقد بكلية العلوم الإجتماعية - جامعة عمار ثليجي بالأغواط http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/2625

ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

2- اشكالية الدراسة:

يعد اضطراب التوحد من الاضطرابات التي تصيب الأطفال في المراحل النمائية ، والذي يعيق نموه في مختلف المجالات النفسية ،الاجتماعية واللغوية ، بحيث تعتبر اللغة هي الرمز التقليدي المستخدم كوسيلة للاتصال مع الآخرين، وتقسم اللغة إلى أشكال متنوعة وهي أشكال منطوقة ، وتعتبر هنا لغة شفوية أو أشكال مكتوبة أو مرسومة أو مطبوعة أو على شكل إيماءات أو إشارات أو حركات من خلال الجسم وتعتعبر هذه لغة غير شفهية.

وقد اتضح من خلال عدة دراسات أن مشكلة الأطفال التوحديين الأساسية هي اضطرابات التواصل اللغوي، وهذا ما أكد عليه سوينكلس وويليامس أن الأطفال التوحديين يظهرون قصورا لغويا شديدا في تفاعلهم مع الآخرين وأيضا في مواقف لعبهم مع غيرهم.(أحمد.2002. ص 11)

وتعتبر مشكلة التواصل من المشكلات المركزية والأساسية لدى الطفل التوحدي، وتنعكس بدورها في ظهور اضطرابات أخرى، إذ يرى عادل عبد الله 2001، أن الأطفال التوحديين تحيط بهم مشكلة متعددة الجوانب، تظهر في صورة انخفاض في مهارات التواصل ، ومشكلات في التعبير عن المشاعر والانفعالات والحالات النفسية التي يمرون بها.

ويرى محمد قاسم2002، أن ضعف التواصل من الخصائص التي تميز الأطفال التوحديين في مرحلة التمدرس، حيث يظهر لديهم فشل في التواصل غير اللفظي، وضعف الانتباه التواصلي، مما يؤثر سلبا في مشاركة الاخرين والتفاعل معهم

كما توصل شان وآخرون 2005، إلى أن 63% من الأطفال التوحديين بشكل عام أظهروا عجزا واضحا في اللغة والتعبير، وأن 21% لديهم عجزا في التعبير من خلال اللغة فقط.(صلاح. 2014.ص ص 3-4)

ودراسة ريبيكيا وجولدستين2005، التي هدفت إلى فحص وظائف كل من اللغة والمنفذ المركزي لدى الأطفال التوحديين مرتفعي الوظيفية، وتوصلت نتائجها إلى أن التوحديين أظهروا عجزا في أداء الاختبارات التعبيرية التي تقيس القواعد النحوية واللغة الرمزية والتخطيط والمكون البصري المكاني.(صلاح. 2014.ص 54) ، ومن خلال هذا فإن الطفل التوحدي يعاني من مشكلات في التواصل اللغوي ، سواء أكان لفظيا أو غير لفظي.

3- مفاهيم نظرية:

3-1- اضطرابات التواصل:

تأخذ اضطرابات التواصل شكلين أساسيين هما اضطرابات اللغة واضطرابات الكلام

3-1-1-اضطرابات اللغة:

تتمثل اضطرابات اللغة في ضعف أو غياب القدرة على التعبير عن الأفكار أو عن تفسيرها وفقاً لنظام رمزي مقبول بهدف التواصل . وهي تشمل

-الاضطرابات اللغوية النمائية

- الاضطرابات اللغوية التعليمية

-الحبسة الكلامية

3-1-2- اضطرابات الكلام:

أما اضطرابات الكلام فهي تتمثل في ضعف القدرة الفسيولوجية على تشكيل الأصوات بشكل سليم ومن ثم استخدام الكلام بشكل فعال . وهي تصنف ضمن ثلاث فئات رئيسية وهي:

- اضطرابات اللفظ وتشمل الإبدال والإضافة والحذف والتشويه

- اضطرابات الطلاقة أو الانسياب الكلامي وتشمل التأتأة أو الكلام بسرعة فائقة
- اضطرابات الصوت وتشمل الخنة الانفية والبحة الشديدة
- الاضطرابات الفمية - الوجهية الناجمة عن تشوهات في الشفتين (مثل الشفة الأرنبية) أو الحلق (شق الحلق) أو الأنف أو الفم .(الشمري:2017)

3-1-3- أسباب اضطر ابات التواصل :

وثمة أسباب عديدة لاضطرابات التواصل ومنها:

- الأسباب البيولوجية (عصبية أو جينية أو كروموسومية أو أيضية.
- الأسباب النمائية: وتتمثل في أشكال مختلفة من التأخر في نضج الجهاز العصبي
- الأسباب البيئية: وتتمثل في العوامل البيئية والثقافية والأسرية المضطربة مثل الحرمان وعدم توفر الإثارة الكافية والتسمم
- الأسباب النفسية والتعليمة . وتتمثل في التعلم الخاطئ وفي توقع الفشل وأنماط التواصل غير السليمة والاضطرابات النفسية الداخلية
- الأسباب الوظيفية : وتتمثل في الاستخدام الخاطئ للحبال الصوتية والأجهزة الداعمة للكلام.

الكشف المبكر عن الاضطرابات الكلامية واللغوية

يمثل استخدام الطفل اليومي للغة لأغراض التواصل والتفاعل الاجتماعي أفضل معيار للحكم على كلامه ولغته. وعليه فإن المعلمين وأولياء الأمور يستطيعون القيام بأدوار بالغة الأهمية في الكشف المبكر عن الاضطرابات الكلامية واللغوية لدى الأطفال . وفي المدارس ، يمكن تنفيذ إجراءات كشفية منظمة ودورية على أيدي اختصاصي اضطرابات الكلام . وبما أن مدارسنا لا يعمل فيها هؤلاء الاختصاصيون فإن الكشف المبكر عن الاضطرابات الكلامية واللغة مسؤولية المعلم . ولا يعني ذلك أن يقوم المعلم بدور التشخيص ، فما هو مطلوب منه طلب مساعدة أهل الاختصاص أو تحويل الأطفال إليهم في حالة توقع مشكلات كلامية أو لغوية لديهم .

وفيما يلي قائمة بأهم المؤشرات على الاضطرابات الكلامية واللغوية:

-عدم وضوح الكلام أو اللغة .

- تكلم الطفل بطريقة مختلفة تماماً عن الأطفال الآخرين .

-إظهار الطفل لأنماط جسمية غير عادية عندما يتكلم كأن يحرك بطرق ملفته للنظر فمه أو لسانه أو يديه أو رأسه .

- ظهور بعض الملامح على أن الطفل يشعر بالحرج وعدم الارتياح عندما يتكلم

-عدم ملاءمة نوعية الصوت مثل التكلم من الأنف أو بحة الصوت وغير ذلك. (الشمري.2017)

3-2- تعريف التوحد :

عرفته الجمعية العالمية للتوحد National Autistic Society (NAS) بأنه عبارة عن إعاقة تؤثر على الطريقة التي يتواصل بها الطفل مع الناص من حوله، وعلى الرغم من أنه حالة تتميز بدرجات واسعة النطاق من الشدة، إلا أن جميع الذين يعانون من التوحد يتميزون بثالوث من الإعاقات في : التفاعل الاجتماعي – الاتصال الاجتماعي –التخيل.

3-2-1- التوحد واضطراب التواصل :

تعتبر اضطرابات اللغة والكلام والجوانب المعرفية مظاهر أساسية في التوحد ، فإنه من المتوقع أن يكون هناك تشابه بين التوحد والاضطرابات اللغوية ، وبسبب هذا التشابه فإنه يتم الخلط أحياناً بين التوحد وهذه الاضطرابات .

اضطرابات اللغة الاستقبالية وجد أنها تتشابه مع اضطرابات اللغة التي يظهرها الأطفال التوحديين ، نتائج الدراسات في هذا المجال أشارت إلى انه مع وجود تشابه بين التوحد واضطرابات اللغة الاستقبالية فإنه يمكن التمييز بين الاضطرابيين الأطفال من ذوي الاضطرابات اللغوية الاستقبالية يحاولون التواصل بالإيماءات وبتعبيرات الوجه للتعويض عن مشكلة الكلام ، بينما الأطفال التوحديين فإنهم لا يظهرون تعبيرات انفعالية مناسبة أو رسائل غير لفظية مصاحبة ،قد تظهر المجموعتان إعادة الكلام ولكن الأطفال التوحديين يظهرون إعادة كلام وخاصة إعادة الكلام المتأخر أكثر ،يفشل الأطفال التوحديين في استخدام اللغة كوسيلة اتصال ولكن الأطفال في اضطرابات اللغة يتعلمون فهم مفاهيم اللغة الأساسية والرموز غير المحكية ويحاولون التواصل مع الآخرين ،وبناءً عليه فإن القدرة أو القابلية على التعلم والتعامل مع الرموز تعتبر الفارق الرئيسي بين المجموعتين (الإمام و الجوالده.2010،.ص21)

3-2-2- أسباب اضطراب اللغة والكلام لدى الطفل التوحدي:

بالرغم من أن سبب اضطرابات اللغة والكلام في التوحد (الأوتيزم) مجهول. فإن العديد من المتخصصين يعتقدون أن هذه الاضطرابات تحدث نتيجة عوامل متعددة تحدث إما قبل أو أثناء أو بعد الولادة والتي تؤثر على نمو الدماغ. والذي يؤثر على قدرة الأفراد على تفسير ما يحدث بالعالم الخارجي والتفاعل معه. ويربط بعض العلماء بين نظرية العقل ومشكلات التواصل. أو إعاقة قدرة الطفل على التفكير حول الأفكار أو تخيل الحالة العقلية لفرد أخر. ويصاحب هذه الحالة اضطراب أو إعاقة في القدرة على الترميز أثناء محاولته اللعب أو التواصل.

3-2-3- مشكلات التواصل لدى الطفل التوحدي :

تتفاوت مشكلات التواصل لدى الأطفال التوحديين, وهذا يعتمد على النمو العقلي والاجتماعي لدى الأفراد. فقد يكون بعضهم غير قادر على الكلام، بينما نجد آخرين منهم لديه مفردات لغوية كثيرة وقادر على التحدث بعمق وبالتفصيل في موضوعات تهمه. وعلى الرغم من هذا الاختلاف فإن غالبية الأطفال التوحديين لديهم مشكلات قليلة أو قد لا توجد لديهم مشكلات في النطق، ومعظم المشكلات التي يعاني منها الأطفال التوحديون تتمثل في استخدام اللغة بفاعلية في المواقف الاجتماعية. كما أن معظم هؤلاء الأطفال أيضاً يعانون من مشكلات في معاني الكلمات والجمل وكذلك في الإيقاع والتنغيم.

كما أن هناك مجموعة من الأطفال التوحديين يتحدثون في غالب الأحيان بكلمات ليس لها محتوى أو معلومات. على سبيل المثال، الطفل التوحدي قد يعد مراراً وتكراراً من 1-5 وهو ما يطلق عليه المصاداة ، وهو عبارة عن تكرار الفرد لشيء ما سبق الاستماع إليه. ويستخدم الطفل نوعاً من المصاداة يطلق عليه المصاداة الفورية تظهر عندما يكرر الفرد السؤال عدة مرات، فمثلاً عندما تسأله : هل تريد شيئاً لتشربه؟ فبدلاً من ان يجيب بنعم أو لا يكرر نفس السؤال مرة أخرى.

بينما قد يستخدم آخرون عبارات ليست في مكانها الصحيح كأن يبدأ المحادثة مع أصدقائه أو أهله بقوله" اسمي توم". بينما يوجد أطفال توحديون آخرون يكررون عبارات مسموعة (هي كما يقال عنها أكليشيهات أو قوالب) مثل تلك التي يسمعونها أثناء الإعلانات التجارية بالتلفزيون تجارية. بينما هناك أطفال توحديون من ذوي الذكاء المرتفع يكونون قادرين على التحدث وبفهم عميق حول المواضيع التي تهمهم مثل التحدث عن الديناصورات، ومع ذلك يكونون غير قادرين على توظيف ذلك في محادثة تفاعلية أو تشاركية مع الآخرين حول تلك الموضوعات.(عبد العزيز إبراهيم سليم)

معظم الأفراد التوحديين لا يستطيعون عمل تواصل بصري كما أن قدرتهم على الانتباه ضعيفة. كما أنهم غير قادرين على استخدام الهاديات إما كوسائل أساسية في التواصل مثل لغة الإشارة او لمساعدتهم على التواصل غير اللفظي، مثل الإشارة إلى شيء يريدونه. بينما نجد بعض الأفراد التوحديين يتحدثون بصوت عالي النبرة أَو يتكلمون لغة شبه آلية. ويهملون أو لا يهتمون بكلام الآخرين وقد لايردون عندما تناديهم بأسمائهم. ونتيجة ذلك، يعتقد البعض خطأً أنهم يعانون من مشكلات في السمع. كما يجد الأفراد التوحديون صعوبة في استخدام الضمائر. على سبيل المثال، إذا سألت أحد الأطفال التوحديين" هل تلبس قميص أحمر اللون اليوم؟" فبدلاً من ان يجيب بنعم أو لا أو يرد يقول نعم أنا ارتدي قميص أحمر اللون اليوم. تجده يرد عليك نفس السؤال فيقول" أنت تلبس قميص أحمر اللون اليوم؟"

بالنسبة لكثير من الأطفال التوحديين، نجدهم يطورون مهارات اللغة والكلام، لكنهم لا يصلون إلى مستوى القدرة الطبيعية لدى الأفراد العاديين. على سبيل المثال، تطور المفردات اللغوية قد يكون سريعاً في بعض المناطق فنجد أن الكثير منهم قد يكون لديه قدرة كبيرة على تذكر المعلومات التي سمعها أو رآها فقط.

بينما نجد البعض قد يكون قادراً على قراءة الكلمات بصورة جيدة قبل عمر الخمس سنوات لكنه لا يستطيع ان يظهر فهمه لما يقرأه. بينما توجد فئة أخرى منهم يمتلكون موهبة موسيقية أو قدرة متقدمة في أداء العلميات الرياضية. حوالي 10% تقريباً منهم يظهرون مهارات فائقة أو قدرة عالية في مناطق محددة مثل القدرة الحسابية، أو القدرة الموسيقية، أَو الرياضيات. (آل اسماعيل .2012،.ص40)

3-2-4- الخصائص التواصلية العامة لدى الأطفال المصابين بالتوحد:

من الخصائص التواصلية في الجانب التعبيري :

-يعجز 50% من الأطفال المصابين بالتوحد عن التواصل اللفظي الوظيفي

-إن تمكن بعض الأطفال التوحديين من التحدث ، فلا يجدون سهولة في التواصل اللفظي

-المصاداة الكلامية ويقصد بها تكرار ما يتم سماعه وتحدث لدى 85% من الأطفال التوحديين

-الاستعمال اللغوي لديهم يعطي انطباعا أنهم تعلموا ذلك عن ظهر قلب

-تكرار الأسئلة والمواضيع التي يتحدثون بها

-تعديل الصوت بشكل غير طبيعي

- عكس الضمائر

-ضعف التواصل غيراللفظي

- صعوبة التعبير عن العواطف

-ضعف المقدرة على الحوار المتبادل ويشمل ذلك ضعف المقدرة على أخذ الدور أثناء الحوار والمحافظة على الموضوع أثناء الحديث.

من الخصائص التواصلية في الجانب الاستقبالي :

-يبدو الطفل وكأنه أصم

-الحاجة إلى المزيد من الوقت لفهم المدخلات اللفظية والاستجابة لها .

-صعوبة الاستجابة إلى الإيماءات والمعلومات الاجتماعية وصعوبة تحليلها أيضا

الفهم الحرفي لكل شيء، حيث يتم تفسير المجاز تفسيرا حرفيا(آل اسماعيل.:2012. ص42)

2-5- ضعف استخدام اللغة والتواصل مع الآخرين:

يعاني بعض الأطفال التوحديين من ضعف في استخدام اللغة والتواصل مع الآخرين ، وبعضهم لا يتعلمون الكلام أبدا، كما أن هناك كثير من الملامح غير السوية عند بدء الحديث لديهم، فقد يردد الطفل ما سمعه توا وفي نفس اللحظة وكأنه صدى لما يقال وتعرف بالمصاداة

والحديث التلغرافي الذي تتم فيه حذف بعض الكلمات الصغيرة واستخدام الضمائر بصورة مشوشة وخاطئة ، حيث يستعمل "أنت" عندما يقول "أنا" ، وعدم القدرة على تسمية الأشياء واستعمال المصطلحات المجردة، ويكون للطفل نطق خاص به يعرف معناه فقط من يخبرون ماضي الطفل ، وقد أسماها كارن" لغة مجازية ويكون الكلام على وتيرة واحدة .

ويعاني الطفل التوحدي الخلط في ترتيب الكلمات والصعوبة في فهم أي شيء سوى بعض التلعليمات اللفظية البسيطة ، وذلك لكون هذه التعليمات حرفية ومحسوسة عيانية عند استخدام الطفل التوحدي لها ، لأنه لا يفهم إلا الحديث العياني المباشر. (الجلبي.2005.ص 33)

أما التواصل غير اللفظي مثل تعبيرات الوجه والإيماءات فغائبة أو نادرة، وإذا وجدت فتكون غير مناسبة اجتماعيا ، وعندما لا توجد شذوذات واضحة في مهارات اللغة،فإن التواصل غالبا ما يكون به خلل يظهر في التكرار واللغو الذي لا يعكس العلاقة بين أطراف الحديث وبنوده.

أما اضطراب فهم اللغة فيظهر على الطفل في عدم قدرته على فهم التعليمات عن طريق الاستجابة لها ، وأما النمطية في السلوك فتشمل تكرار الكلمات أو الجمل دون اعتبار للمعنى ، ولدى الأطفال الأكبر تكون الآلية اللفظية شاملة لذاكرة طويلة المدى كإعادة كلمات أغنية قد سمعها قبل ذلك بسنوات أو مناسبة تاريخية، حيث أن هذه المعلومات تتكرر مرات عديدة دون اعتبار للموقف الاجتماعي ومناسبة ذكرها من عدمه.

يشير "عثمان لبيب" بعدم قدرة الأطفال التوحديين على فهم الرموز اللغوية ، وما هو مفروض أن تنقله إليه من معاني ، فلا يمكن أن يتقن الكلام للتعبير عن نفسه ورغباته ، بل يصدر أصواتا ليست ذات معنى أو همهمة غير مفهومة ، وحتى بالنسبة لمن تعلم منهم نجده نادرا ما يفهم ما يقول ، وإذا قال شيئا فإنه يكون إعادة أو صدى لما يوجه إليه من كلام ، فإذا سألته ما اسمك فإنه يردد نفس السؤال مات اسمك؟ بشكل ترجيعي وبنفس شدة الصوت والنغمة التي توجه بها له السؤال، وفي بعض الأحيان يتأخر في الرد على السؤال أو يبدأ بترديد العبارة أو السؤال بعد ساعات من سماعه لها أو حتى بعد مرور يوم أو أكثر.

وقد يقتصر كلامه على استخدام بعض الكلمات ولا يستخدم كلمة أو جملة صحيحة في مكانها المناسب ، وغالبا ما يفشل في تركيب جمل ذات معنى أو استخدام الكلمة في المكان المناسب ، كما يعاني من عجز في الربط بين المعنى والشكل والمضمون ، والاستخدام الصحيح للكلمة ومع هذا القصور اللغوي فإنه يبدو أن لبعض هؤلاء الأطفال ذاكرة قوية ، حيث لوحظ أن بعضا منهم يردد جملة أو كلمة أو لحنا موسيقيا مما يسمعه أثناء مشاهدته للتلفزيون في فترة سابقة مستعملا نفس االألفاظ بشكل حرفي وعدم قبول أية مرادفات أو مختلف دلالات نفس المعنى أو العبارة.

كما يعاني الأطفال التوحديين من خلل ملحوظ في شكل ومحتوى الكلام ، وتشمل بصورة آلية متكررة مثل الترديد المباشر للكلام أو التكرار الآلي لإعلانات التلفزيون.(الجلبي.2005.ص 34)

ويصنف الأطفال التوحديين على أنهم لا يتكلمون، إلا أنهم أحيانا ينطقون بعض الأصوات البسيطة، كما ويظهر الأطفال التوحديين سلوك المصاداة في الكلام ، وهو تكرار للأصوات التي يسمعونها من حولهم ، وقد تكون المصاداة فورية أي يكرر الطفل ما يسمعه مباشرة أو قد تكون المصاداة متأخرة ، حيث تكرر الأصوات بعد مضي وقت من الزمن، قد يتراوح ما بين ساعات إلى أيام،

كما يظهر الأطفال التوحديين فهما حرفيا للكلام أو المعلومات اللفظية المسموعة، ويتأثر اضطراب التواصل في التوحد في القدرة على معالجة المعلومات.(ركزة.2018.ص 22)

4- التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى الطفل التوحدي :

يعاني الأطفال التوحديين من عجز واضح في التواصل اللفظي وغير اللفظي ، فتعد اللغة واحدة من المحكات الأساسية في عملية تشخيص اضطراب التوحد، كما تعد اضطرابات التواصل لدى الطفل الذي يعاني من التوحد من العلامات الأساسية المركزية التي تؤثر سلبا على مظاهر نموه الطبيعي وتفاعله الاجتماعي ، وتشمل اضطرابات اللغة والتواصل لدى أطفال التوحد كلا من التواصل اللفظي وغير اللفظي، فقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن ما نسبته 50%من أطفال التوحد لا تتطور لديهم قدرات لغوية تعبيرية، حيث يتم وصفهم بأنهم صامتون أو غير ناطقين، فعوضا عن اللغة المنطوقة أو الإيماءات المباشرة ، قد يقوم الطفل التوحدي بسحب يد البالغ لما يريد ، فهو يستخدم البالغ كأداة .

كما أشار عدد من الباحثين إلى أن الصعوبات التواصلية التي يعاني منها الأطفال التوحديين تمثل المشكلة الأساسية في التوحد، في حين تمثل الصعوبات السلوكية العناصر الثانوية لهذا الاضطراب ، وعادة ما يتم الاتصال بين الأفراد في المجتمع بشكل مرن وواضح ، وكذلك فإنه يؤدي في الأغلب إلى توصيل الرسائل المطلوب إيصالها إلى الآخرين ، مما سيؤدي إلى وجود أرضية مشتركة بين عدد من الأفراد لديهم القدرة على التعبير عن احتياجاتهم ومتطلباتهم وتحقيقها بما يتناسب وطبيعة التفاعل الاجتماعي في المواقف المختلفة التي يمر بها الفرد.

ومن أهم المشكلات التي يمكن ملاحظتها في هذا الجانب:

-يوجد لدى أطفال التوحد عدم رغبة أو فقدان الرغبة في التواصل مع الآخرين ، فلا نجد لدى الطفل التوحدي الاستعداد لأن يتواصل مع شخص آخر بغض النظر أحيانا عن درجة القرب منه دون تحقيق احتياجاته الأولية.

-هناك درجة شديدة من عدم القدرة على التعبير عن احتياجاته أو متطلباته ، وكذلك نقل الخبرات التي يمر بها ، ولكن بسبب عدم وجود طرق للتواصل مع الآخرين ، فإننا نلاحظ أن مثل هذه الاحتياجات عادة تأخذ مستوى أقل من الاهتمام لدى الطفل بسبب الصعوبة في نقلها إلى الآخرين من خلال عدم القدرة على التواصل معهم.

يمكن لبعض الأطفال التوحديين أن تصدر منهم تعليقات حقيقة حول موقف اجتماعي ، ولكن ذلك لا يمكن اعتباره جزءا من التفاعل أو التبادل الاجتماعي ، لأنه في بعض الأحيان لا يكون متصلا بشكل مباشر في المحيط الاجتماعي للطفل التوحدي.

بعض الأطفال التوحديين والكبار منهم والذين لديهم قدرة على التحدث والقدرة على التعامل ، ليس لديهم القدرة على توظيف الكلام في محادثة حقيقية واقعية، فهم يمكن أن يسألوا سؤالا تكراريا، أو أن لديهم الرغبة بشكل مستمر في ترك المحادثة مع الآخرين.

عادة لا يهتم الأطفال التوحديين كثيرا بتطوير أساليب التواصل اللفظية مع الآخرين ، بعكس ما يقوم به الأطفال العاديون من محاولة جذب الانتباه الآخرين لهم من خلال القيام بحركات في الجسم أو الوجه بهدف لفت الانتباه لهم، والحصول على تغذية راجعة من الاخرين.

ولكن في حال الأطفال التوحديين يعد ذلك منفرا مثل عدم تقبلهم لمس الآخرين أو التواصل اللفظي معهم ، حيث أنهم في الأغلب لا يدركون معنى الأنشطة التي يحاول الآخرون القيام بها معهم ، وخاصة استخدام الاشارات بهدف التفاعل الاجتماعي أو التعبير عن المشاعر بطريقة لمس الآخرين.

كذلك يلاحظ أن الأطفال التوحديين لا يستخدمون التواصل اللفظي ، حتى في حال وجوده عند البعض منهم لمشاركة الآخرين من الأصدقاء أو الكبار، وليس لديهم القدرة على الاستماع لفترة طويلة لشخص آخر يقوم بالقراءة وفهم ما يعنيه الآخرون من وراء حديثهم.(سهيل.:2015.ص ص 108-109)

والطفل التوحدي يعاني من تأخر في اكتساب اللغة وعندما تتطور لديه تتميز بالشذوذ ولا يستعملها للاتصال مع الآخرين ويظهر ذلك من خلال :

-إعادة الكلمات أو الجمل على شكل نمطي

-لديه خلط في استعمال الضمائر

-لغته نمطية متكررة وغير اتصالية

-تأخر في استعمال الكلمات أو الجمل

-عدم القدرة على استعمال المفاهيم المجردة ، أما فهم اللغة فيكون محدود يخص الكلمات الملموسة فقط

-لا يتواصل بالإيماءات والحركات ليعبر عن الفرح أو الخوف ، فالتعبيرات الوجهية فقيرة والابتسامة نادرة.(بن عربية وشوال.2016. ص 164)

5- دور الأسرة في معالجة اضطرابات التواصل عند أطفال التوحد:

إن تواصلنا مع المحيطين بنا يتم من خلال الكلام وهو ما يعرف بالتواصل اللفظي والذي يصاحب بحركات وإيماءات الجسد، والاتصال البصري وتعبيرات الوجه، بالإضافة إلى التنغيم الصوتي وهو ما يعرف بالتواصل غير اللفظي.

ومن الجدير بالذكر أننا نستخدم مزيجاً من النمطين اللفظي وغير اللفظي للتواصل مع من حولنا، ومن هنا تبرز أهمية مساعدة الطفل التوحدي (المصاب بمرض التوحد) على التواصل بشكل فعال مع من حوله والذي يأتي في قمة أولويات برامج التأهيل المختلفة. وذلك لأن قصور المهارات التواصلية بشقيه اللفظي وغير اللفظي من السمات التشخيصية الأساسية لاضطرابات طيف التوحد. يعرف التوحد بأنه اضطراب في النمو العصبي يؤثر على التطور في ثلاثة مجالات أساسية منها، قصور في نمو وتطور المهارات التواصلية بالإضافة إلى صعوبة التفاعل الاجتماعي وهو ما يعتبر ذا علاقة وثيقة بالمهارات التواصلية أيضا، والمجال الثالث يتمثل في التعلق الشديد بالأعمال الروتينية والمحافظة على أنماط وأداء الأفعال على وتيرة واحدة وصعوبة القدرة على اللعب ، ومن الجدير بالذكر أن الفقد التدريجي للمهارات التواصلية والاجتماعية بعد النمو الطبيعي حتى سن 18 شهرا لا يمثل أكثر من 30% من أطفال التوحد، في حين أن التأخر منذ البداية يمثل أكثر من 70% من الأطفال التوحديين، حيث يشترط ظهور نمط الأعراض قبل سن 36 شهرا ، ومن هنا تتضح لنا الأهمية القصوى للقصور في النواحي التواصلية، حيث إنها لا تعتبر معيارا تشخيصيا مهما فقط ، بل تعتبر التحدي الأكبر للمختصين وأسر الأطفال التوحديين ، مؤشرات أساسية ، إن المؤشرات الأساسية والأولية التي تساعد المختصين من النواحي التواصلية في تشخيص التوحد ، تتمثل في أن المصاب:

-لا يناغي حتى سن 12 شهر.

-لا يستخدم الإشارة (الإشارة إلى الأشياء وهز اليدين) حتى سن 12 شهرا.

-لا يستخدم كلمات مفردة حتى سن 16 شهرا.

-ضعف مهارات الاتصال البصري.

-تجاوب ضعيف مع الآخرين أثناء اللعب.

-لا يستخدم عبارات مكونة من كلمتين حتى سن 24 شهرا.

-تكرار الكلمات، فعند سؤال الطفل : ما اسمك؟ فيقول «ما اسمك» بدل من أن يقول «أحمد» مثلا.

-قد واضح لأي مهارات لغوية أو اجتماعية قد يكون اكتسبها قبل سن السنتين. دور الأسرة وحين يولد الطفل، فإن أول ما يراه في الوجود هو والداه، حيث يبدأ هذا الطفل في النمو والتطور وتبدأ حركاته الأولى وابتساماته وانفعالاته واستجاباته لما حوله داخل منزله مع والديه ، فالمنزل والوالدان هما البيئة الأولى التي يعيش بها الطفل ويتعلم وينشأ فيها فيكتسب من خلال هذه البيئة ويتعلم المهارات المختلفة والتي يأتي على رأسها القدرة على الحوار والتواصل مع من حوله، وهنا تكمن أهمية الوالدين في حياة الطفل، ولكن في بعض الأحيان قد يعتري هذه المهارات التي يكتسبها عادة الطفل بشكل تلقائي بعض الخلل كما هو الحال في الطفل التوحدي ، مما يكون له أكبر الأثر في تطورها بشكل سليم وهنا يحتار الوالدان في الطريقة المثلى لمواجهة وإصلاح هذا الخلل، فيلجآن للمتخصصين في هذا المجال لمساعدتهما وتوجيههما لإيجاد الحل المناسب .(الشمري.2017)

6- خاتمة :

من خلال ما تم التطرق له، نستنتج أن الطفل التوحدي لديه عدة مشكلات في الجانب اللغوي، بمختلف مستوياته الصوتية، النحوية –الصرفية، التركيبية، والمعجمية والأهم البراغماتية، حيث أنه في هذا المستوى الأخير ، نجد أن الطفل التوحدي لا يستطيع استخدام اللغة كوسيلة للتواصل وذلك باستخدامها استخداما فعالا ووظيفيا، فنجد إذا وصل إلى مرحلة تكوين رصيد لغوي أو مجموعة من الكلمات تكون آلية وعدم توظيفها توظيفا صحيحا، وإن وصل إلى مرحلة التوظيف يغلب عليه طابع الآلية، وتكون في غالب الإحيان جافة خالية من أي تعبير غير لفظي سواء عن طريق ايماءات الوجه أو حركات الجسم أو أصوات معبرة عن موقف معين في سياق معين .

- قائمة المراجع:

تامر فرح سهيل.(2015). التوحد التعريف . الأسباب، التشخيص والعلاج. الطبعة الأولى . عمان . الأردن. دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.

حازم رضوان آل اسماعيل.(2012). التوحد واضطرابات التواصل. الطبعة الأولى . عمان. الأردن. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

راضية بن عربية و نصيرة شوال.(2016). مدخل إلى الأرطفونيا-علم اضطرابات اللغة والتواصل-..الطبعة الأولى. قسنطينة.الجزائر. ألفا للوثائق.

سميرة ركزة.(2018). الطبعة الأولى . المحمدية. الجزائر. جسور للنشر والتوزيع.

سهى أحمد أمين نصر.(2002). الاتصال اللغوي للطفل التوحدي(التشخيص-البرامج العلاجية). الطبعة الأولى. عمان. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

سوسن شاكر الجلبي.(2005).التوحد الطفولي –أسبابه، خصائصه، تشخيصه، علاجه. الطبعة الأولى. دمشق. سوريا. مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع.

عبد العزيز إبراهيم سليم التوحد والتواصل. موقع أطفال الخليج ، http://www.gulfkids.com/ar/index.php?action=show_art&ArtCat=9&id=1085

عبير صلاح السيد خليفة.(2014).برنامج تدريبي لتنمية بعض الاستجابات الحسية التكيفية(السمعية والبصرية) لتحسين اللغة التعبيرية عند الأطفال الذواتيين. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية. معهد الدراسات التربوبة. قسم التربية الخاصة، جامعة القاهرة. مصر.

محمد صالح الإمام و فؤاد عيد الجوالده.(2010). التوحد ونظرية العقل .الطبعة الأولى. عمان . الأردن. دار الثقافة .

مدين نوري طلاك الشمري.(2017). اضطرابات التواصل. كلية التربية للعلوم الانسانية .قسم التربية وعلم النفس، http://humanities.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=10&lcid=64109